

الوعي الذكوري بمشكلات المرأة في الشعر العراقي الحديث

Masculine awareness of women's problems in modern Iraqi poetry

أ. د. حسن عبد عودة حميدي الخاقاني*

جامعة الكوفة - كلية الآداب
(العراق)

hasan.alkhaqani@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/20

تاريخ الاستلام: 2025/06/22

الملخص:

أبرزت النهضة الحديثة مجموعة من المشكلات المعقدة التي تشمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية العامة، ومنها ما يخص المرأة كالجهد والتعليم، والخروج من البيت إلى العمل، ولباس المرأة وغيرها، وقد كانت هذه المشكلات موضع اهتمام رجال المجتمع ومنهم الشعراء لكنهم قدموا وعياً ذكورياً متعالياً لا يمس صميم حياة المرأة نفسها، بل كان ينظر إليها نظرة متدنية، وهذا ما سيكشف عنه البحث.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الشعر، العراقي، مشكلات.

Abstract:

The modern renaissance highlighted a set of complex problems concerning women. They include various aspects of public social life, including those related to women such as illiteracy and education, leaving the house to work, clothing, and others. These problems were of interest to men in society, including poets. However, they presented superior perspectives that did not touch the core of women's lives themselves. Rather, they looked at women via superior view. And this what the research will reveal.

Keywords: Women, poetry, Iraqi, problems

المقدمة:

تراجع مركز المرأة إلى الدرجة الثانية بتغير أنماط العيش والعلاقات المستجدة فيها، فبعد أن كانت المرأة الهمة تعبد، ورمزا للأُمومة الأزليّة، وللحياة ومصدر الخصوبة فيها بدأت تفقد هذه الصفات فتأكل مركزها حين اعتلى الرجل

* المؤلف المرسل: أ. د. حسن عبد عودة حميدي الخاقاني.

مركز الصدارة في الصيد والزراعة والغزو بفضل ما له من خصائص جسدية ضمنت له التفوق الجسدي على الصفات الروحية التي كانت تتمتع بها المرأة في العصور البدائية.

أمّا المرأة العربية فقد عانت منذ أن عرفنا لها تاريخاً من التأخر إلى الدرجة الدنيا بعد الرجل، ففي حياة البداوة التي عاش فيها العرب لم تكن المرأة إلا بعضاً من المتاع، وهي عرضة للنهب والسلب كأَيّ قطعة أثاث، أو أَيّ حيوان في أحسن أحوالها، ومن ناحيتها الحياتية العامة فهي مكروهة منذ أن تولد بنتاً، وهي عرضة للوَأْد أو القتل المبكر، فإن سلمت فهي لا تزيد على كونها وعاءً يقذف فيه الرجل ماءه الدافق، لذا هي مجردة من كل قيمة إنسانية، ومعزولة عن كل مهارة عملية وهذا ما لخصه الشاعر العربي بقوله:

ما للنساء وللكتا بة والعمالة والخطابة

هذا لنا ولهنّ منّا أن يبتن على جنابة.

ولم يغير الإسلام من هذا الوضع الراسخ في النفوس شيئاً وإن حاول ذلك، فالثقافة أعمق من أن تغيرها أحكام خارجية طارئة في وقت قصير، ولعل استمرار الحروب على النهج البدوي نفسه زاد من تدهور قيمة المرأة، فهي السبيّة والغنيمة في الحروب، والجارية التي تباع في أسواق النخاسة، وهي ملك اليمين، وأمّ الولد، ونادرة تلك الحرة إسماء التي سرعان ما تكبل بقيد الحجاب والمنع من الاختلاط اجتماعياً.

وقد ورثت المرأة الحديثة كل هذا الركام الثقافي وزادت عليه العادات والتقاليد الناشئة من حياة المدن المغلقة وأنظمة الحكم الاستبدادي فيها في العصور المظلمة، ولما تنادى بعض رجال النهضة العربية لإنقاذ المرأة من واقعها البائس هذا أشرّبت أعناق المحافظين بالرفض والتهديد، ونشأ صراع ما زال أواره مشتعلًا في ثقافتنا المعاصرة.

من أجل هذا ركز بحثنا هذا على الحقبة المبكرة من النهضة الحديثة ليكشف عن طبيعة الوعي الذكوري الذي تبوّى السعي لتحرير المرأة من قيودها بالوقوف على مشكلاتها الاجتماعية وطريقة فهمها، وقد انطلق البحث من فرضية ترى أن طبيعة الوعي الذكوري مرتبطة بشخصية صاحبها والظروف التي أثرت في نشأته، وكان مجال التطبيق هو استقاء الآراء من بعض أعلام الشعر الذين حملوا مشعل النهضة إيماناً بمكانة الشعر في ثقافة الإنسان العربي لتاريخه الطويل الذي يضمّر أنساقاً ثقافية عميقة الغور، ولقدرته على تمثيل أفكار المجتمع ومشاعره، ونظراً إلى بدائية الأجناس الأخرى في تلك الحقبة المبكرة كالفن الرواية وعدم نضجها بعد.

بدائية الوعي المبكر:

ورثت المرأة في النهضة العربية الحديثة مكانتها المتدنية من حقبة العصور المظلمة الطويلة التي أدت إلى احتجازها بين جدران أربعة لا تغادرها إلا إلى قبرها، مكبله بقيود ثقيلة من اللباس، والانعزال التام عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلا ما ندر.

ولا يعني هذا أن هذا وضع طارئ أو مستجد، أو أن المرأة كانت تتمتع بكامل حريتها وكرامتها في المجتمع العربي، فقد خضعت في ماضيها لنظام حدّي ذي قطبين: إمّا حرّة ومصيّرهما الحجب عن الأنظار، أو جارية مهانة، فهي سبيّة كـبعض متاع الحروب تباع وتشتري بأن تُعرض في الأسواق أمام أعين النظّار تستعرضها، وأيدي التجار تقلّب مفاتن جسدها.

وكان هذا شأن المرأة في الحياة العربية بمختلف مراحلها فهي في مرتبة أدنى¹ من صنوها الذكر الذي حاز لنفسه السطوة عليها بعد تغير علاقات العمل بانقضاء المرحلة الأمومية من حياة البشرية، فصار الذكر مالکها المتحكّم بمصيّرهما.

واتخذ هذا الوضع صورته الثابتة في المجتمع الإسلامي الذي وجد مبتغاه في فلسفة أرسطو ونظرته الدونية للمرأة وهي الحال التي كانت عليها في المجتمع اليوناني فهي أقرب إلى صنف العبيد في مجتمع يقوم على نظام تراتبي من الأدنى إلى الأعلى، وهذا ما يظهر جلياً في فلسفة أرسطو وتصنيفه للموجودات التي يجب أن تنتهي السيطرة فيها للأقوى، والعلاقة بين الرجل والمرأة تقع ضمن هذا النظام (فدونية المرأة ترجع إلى أنها مجرد "هيولى" فهي لا تقدم في عملية الإنجاب سوى المادة الخام، في حين أن الذكر هو الموجود الأعلى لأنه "الصورة" أو "العقل" أو "الروح" التي تبعث الحياة في هذه المادة الميتة، والمرأة أقل حرارة من الرجل ولذلك فهي أدنى منه، والمرأة أضعف لأن المادة سلبية والصورة إيجابية)² وهذه حجج يراها المؤمنون بها كافية لإثبات دعواهم.

وقد كان تأثير أرسطو عميقاً في الثقافة العربية ليس في هذا المجال حسب وإنما في مختلف مجالات الحياة وإن لم يفهم العرب بعض مقولاته على وجهها السليم.

ولو رجعنا إلى الثقافة العربية نفسها، قبل تعرفها بأفكار أرسطو أم بعدها، لوجدنا أنها تعتمد هذه الطريقة التراتبية بصورتها المنطقية الثنائية التي تضمن حق التفوق المطلق للرجل وتَصمُّ المرأة بمكانة متدنية هي حقها الوحيد في الوجود ومن ذلك ما يظهره مصطلح "الفحولة" الذي أخذ حيزاً كبيراً في النقد العربي وتقويم الشعراء (فكلمة فحل رفع لقيمة الذكر، وإنزال لقيمة الأنثى)³ بصورتيهما الأبدية المطلقة وكأخما جزء من حكم الطبيعة الذي يجب التسليم به والعمل بموجبه.

ولم يتسنى للمرأة أن تعيش حياة اجتماعية حرة في ظل نظام مدني متكامل، أو في ظل دولة مدنية رصينة، فقد غلب على المجتمع العربي نظام القبيلة، وهو نظام بدوي، بدائي يمنح السيادة وحقوق التصرف للذكور دون الإناث استناداً إلى مبدأ الغلبة المتمثل بالقوة الجسدية والقدرة القتالية فيجعل المرأة تابعا أو جزءاً من المتاع الذي يُخشى أن يكون عرضة للنهب والسلب الذي يؤدي إلى ثلم السمعة وانتهاك حرمة الشرف وجلب العار.

وقد اشتقت "العشيرة" في العراق نظامها من نظام القبيلة (فهى الوريث الشرعي لثقافة البداوة، ولكن هذا لا يعني أنها مرادف للقبيلة البدوية، كما أن المدينة العراقية في العهد العثماني لم تكن تلي مضمون ووظائف المركز المدني، وعلى هذا النحو لم تكن العشيرة أنموذجاً نقياً للبداوة، ولا المدينة أنموذجاً نقياً للمدينة)⁴ إذ احتفظ كل منهما بصفاته وأخذ من صفات الآخر، وهذا يعني خسارة المجتمع للأنموذجين معاً، فلا البداوة قادرة على تقديم أنموذجها الحيائي المقبول، ولا المدينة، أو النظام العشائري بقادريين على إنتاج أنموذج أمثل قابل للعيش والانفتاح والتطور.

لقد حاولت الدولة العثمانية التخلص من عبث القبائل البدوية التي اعتادت أن تقيم حياتها على مبدأ الغارة وقطع الطريق لغرض السلب والنهب وذلك بمحاولة تثبيتها في أماكن محددة مع تغيير المهنة إلى الزراعة ربطاً لها بالأرض، وهنا برز مبدأ "العشيرة" وتغيرت معها بعض العلاقات في الحقوق والواجبات، ولكن وضع المرأة أصبح مزدوجاً، فهي تمضي يومها تمارس مختلف الأعمال الشاقة في البيت والحقل، وهي في الوقت نفسه مسلوقة الإرادة في الحقوق المالية والاجتماعية⁵، مغلوبة على أمرها وجهدها، بل هي عرضة لاضطهاد مزمن، وقد يصل بها الحال إلى القتل لمجرد الاشتباه أو الظن في سلوكها⁶ وهذا ما يُدرج عادة تحت باب الدفاع عن الشرف، أو غسل العار⁷، وكأن شرف القبيلة كلها متعلق بالمرأة وحدها⁸ فلا يأتيها العار إلا من المرأة، أمّا النهب والسلب، والاعتداء على الآخرين فهي من قيم البطولة والرجولة التي تجلب الفخر وتزيد إلى الشرف درجة جديدة في سلمه الطويل.

المرأة في النهضة الحديثة:

فتح الغزو الفرنسي لمصر في سنة 1798 أفقا جديدا أمام العرب باحتكاكهم المباشر بالأوروبيين في حياتهم العملية ونمط علاقاتهم الاجتماعية التي برز فيها أمام أعين المصريين خاصة ذلك الاختلاط المتزن بين الرجال والنساء، وظهر منه مدى الاحترام الذي نالته المرأة الأوربية في مجتمعتها ومستوى الحرية والثقافة التي تتمتع بها.

من جانب آخر كان لسفر المصريين إلى أوروبا وفرنسا خاصة ضمن البعثات العلمية أثر كبير في توسيع الأفق أمام نظرة جديدة لكيان اجتماعي مختلف، ونلمس ذلك واضحا في مؤلفات الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي

(1801-1873) ففي كتابه الرائد: "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" ⁹ الذي خصصه لوصف رحلته إلى فرنسا وإقامته فيها لبضع سنين ركز على وصف الحياة العلمية والعملية ومكانة المرأة منها ¹⁰، ثم عاد في أواخر حياته ليقدّم خلاصة آرائه الثقافية والتربوية في واحد من أهم مؤلفات النهضة الحديثة وهو كتاب: "المرشد الأمين للبنات والبنين" ¹¹ الذي جاء بمثابة برنامج منظم للحياة الاجتماعية وما فيها من علاقات بين الأفراد تبدأ من الأسرة وتمتد إلى مكونات المجتمع إذ تقوم على أساس تعليمي منظم لجميع الأعضاء على السواء، وبذلك يكون الشيخ الطهطاوي أول من تَبَّه إلى وجوب تحرير المرأة من قيد الجهل وإن ظلت دعوته هذه محدودة في إطار التعليم دون سواه سعيًا منه لبناء الأسرة السعيدة ¹².

ولم تكن مثل هذه الطريقة العقلانية الهادئة بقادرة على إيقاظ المجتمع العربي من سباته العميق، وكانت به حاجة إلى صدمة عنيفة تَهزّ أركانه وتوقظه من رقدته الثقيلة تلك، وكان رائد هذه الصدمة هو "قاسم أمين" (1863 - 1908) الذي أصدر في عام 1899 كتابه: "تحرير المرأة" فأثار كثيرًا من الردود التي تجاوز عددها المئة، ثم أُرْدِفَه بآخر في العام 1901 بعنوان: "المرأة الجديدة" لم يكن أقل شأنًا من سابقه، وقد تركزت دعوته على قضية واحدة كانت مقدمة لغيرها وقعت تحت عنوان: "رفع الحجاب" وهي من المطالب المحدودة جدًا كما يوضح لنا قاسم أمين نفسه حين يقول: (ربما يتوهم ناظر إنني أرى الآن رفع الحجاب بالمرّة، لكن الحقيقة غير ذلك، فإنني لا أزال أدافع عن الحجاب وأعتبره أصلًا من أصول الأدب التي يلزم التمسك بها، غير أنني أطلب أن يكون منطبقًا على ما جاء في الشريعة الإسلامية) ¹³ وليس على ما افترضته العادات والتقاليد اللاحقة التي اخترعتها عهود التخلف.

كان لصوت قاسم أمين دويّه الضاج في العراق، فقد تبناه عدد من المثقفين الذين أصبحوا دعاة لتحرير المرأة، وصاروا يُعرفون "بالسفوريين" لذا علينا أن نلاحظ أن (عاصفة نصرّة النساء والمناداة بحقوقهن بدأت فكرية، ولم تنتج عن ممارسة عملية فهي اعتقاد اكتسبه المثقفون من قراءتهم قاسم أمين نصير المرأة المصري) ¹⁴ وتبنى آراءه دعاة النهضة في العراق وفي مقدمتهم الشعراء الذين نظروا إلى القضية من زاوية اجتماعية اقترنت لديهم بمشكلات مقارنة مثل: الفقر، والظلم، وغلبت صورة المرأة لتظهر في نصوص الأدب في النصف الأول من القرن العشرين بوصفها رمزًا يضمّر الفقر والمعاناة في وطن مستلب، لذا نجد (الأرملة، وأمّ اليتيم، والمطلّقة، والشحّاذة، والبغيّ، وكل النساء المظلومات يبرزن في بكائيات الرصافي والزهاوي وعلي الشرقي وقصص محمود أحمد السيد، وأنور شاؤول، وجعفر الخليلي وسواهم) ¹⁵ من المثقفين بمختلف اتجاهاتهم الفكرية ليجعلوا من المرأة قضية للدفاع والجدل والتميز في مجتمع جديد يشق طريقه بصعوبة نحو غمط من الحياة جديد ومختلف عن سابقه.

سمة الوعي الذكوري:

ينشأ الفرد العربي في محيط مشبع بالنزعة الذكورية التي تتد نظيرها الأنثوي وتزججه عن ساحة الفعل إلى موضع الانفعال، فما الأنثى سوى تابع محتاج لا يمكنه أن يعيش مستقلاً، أي ما لم يكن مستظلاً بظل ثقيل من الانقياد إلى سلطة الذكورة التي تبسط هيمنتها عليها أبدياً، فالبداءة التي وسمت الثقافة العربية بمختلف مراحلها ما زالت تمثل نسقا كامنا وظاهرا في الحياة وما فيها من علاقات متداخلة غير متوازنة أو متزنة (مركز الخلل الاجتماعي هو الذهنية البدوية التي لم تزل قارة في اللاوعي العربي، توجه السلوك وتضبط حركة الفكر، وتتحكم - عموماً - بالوعي، ولا شيء يمكنه أن يفضح هذه الذهنية ويكشف عن مجموع تعقيداتها والتباساتها من وضعية المرأة فيها، هذه الوضعية الدونية والمتخلفة التي يستمد منها الرجل فوقيته/ سلطته كذات ووحدانيته ككينونة)¹⁶ قائمة أساساً على شعور بالتعالي على الآخر - الأنثى - ووضعها في موضع أدنى قسراً وإكراها.

ولم تكتفِ البداءة بسلب فضائل المرأة أو تحويل بعضها إلى رذائل، وبانتزاعها من طبيعتها، وإنما سعت إلى نفي وجودها الإنساني كاملاً، فهي ليست ذاتاً مستقلة من حيث الخلق بل عبارة عن تشوّه خلقي أوجدته الطبيعة كما قال أرسطو¹⁷، وهي من حيث التقسيم الطبقي تشبه وضع العبيد¹⁸، تفتقد إلى كمال العقل وينقصها الدين وتنقصه.

لقد ظل هذا النمط من الوعي الذكوري وما زال متحكماً بقيمة المرأة ومكانتها، وإذا كان الشعر يمثل قيمة عليا في الثقافة العربية تاريخياً فإنه يمثل خير تمثيل أيضاً هذا النمط من الوعي الذي يلغي وجود المرأة وينفي عنها قيمتها الإنسانية.

الوعي والموقف من مشكلة تعليم المرأة:

قد يبدو غريباً أن يخضع الموقف من تعليم المرأة لتناقض صارخ مع دعوة الدين المسلمين جميعاً ومن دون تمييز لطلب العلم، فحين ظهرت الدعوة إلى فتح مدارس لتعليم البنات في بدايات القرن العشرين أسوة بالأولاد ضجّت الأصوات الرافضة لهذه الفكرة وقد تصدر المشهد فيها بعض رجال الدين خاصة، فقد حاربوا الفكرة بسلاحهم المعتاد، واستعملوا "البرقيات" التي انهالت على البلاط الملكي، بل سبق لأحدهم، وهو من الصف الأول في الطبقة الدينية، أن ألف رسالة بعنوان: "الإصابة في منع النساء من الكتابة"¹⁹ عرض فيها حجج الفريقين: المؤيدين والممانعين للكتابة، ومن حجج الممانعين أن الكتابة مفسدة للمرأة، وأن المرأة ما إن تتعلم القراءة والكتابة حتى ترسل رقعة تواعد فيها زيدا، وأخرى لعمرى كما يقول د. علي الوردي²⁰.

وقد وقف بعض الشعراء المتنورين بوجه هذه الموجة المتخلفة ومنهم الشاعر محمد صالح بحر العلوم (1909 - 1992) الذي كتب في وقت مبكر متهمكماً، ساخراً من تناقضات بعض رجال الدين مقطوعة

بعنوان: "أحكام العجائز في سنة 1924 على أثر محاربة بعض الرجعيين للمدارس وتحريمها" قائلا²¹: (من الرمل)

حار فقه العقل في تف	سير أحكام "العجائز"
وأثاه الحدث الخا	رق في "خرقة" عاجز
من سراديب قبور	وتوايت جنائز
طلب العلم "حرام"	واغتصاب المال "جائز"

أما الصوت الأعلى فكان للشاعر محمد مهدي الجواهري (1900 تقريباً - 1997) الذي كان يعمل في البلاط الملكي وقد واجه دعوة بعض رجال الدين لرفض تأسيس مدارس للبنات بقوة وشجاعة فقد تمسك بموقفه ولم يتراجع عنه على الرغم من كثرة "البرقيات" الموجهة إلى الملك ضده، وإن كان يبدو أن صوته كان متوافقاً مع رغبات الملك نفسه في استمرار السير في طريق التحديث وتوسيع التعليم، فكتب في سنة 1929 قصيدة: "علّموها" تأييداً منه لفتح مدرسة للبنات في مدينته "النجف" استجابة لرغبة الأهالي، لكنها ووجهت برفض شديد من بعض رجال الدين، لذلك نجد أن الموضوع الرئيس للقصيدة لم يكن المرأة ولا تعليمها في المدارس الحديثة وإن كان الباعث له، وإنما هو تقريع الرافضين لذلك والميل عليهم بجراح الكلام بما ينسجم مع ما يكنّه الجواهري نفسه من موقف مناوئ للطبقة الدينية المتغلبة في مدينته التي غادرها ناقماً إلى بغداد سنة 1927، ومنها قوله²²: (من الخفيف)

علّموها فقد كفاكم شنارا	وكفاها أن تحسب العلم عارا
وكفانا من التقهقر أتا	لم نعالج حتى الأمور الصغارا
هذه حالنا على حين كادت	أمم الغرب تسبق الأقدارا
أنجب الشرق جامدا يحسب المر	أه عارا وأنجبت طيارا
تحكم البرلمان من أمم الدن	يا نساء تمثّل الأقطارا
ونساء العراق تمنع أن تر	سم خطأ أو تقرأ الأسفارا

وبعد هذه المقارنة لحال المرأة الشرقية مع مثيلتها الغربية وما بلغته هذه من قيادة مواقع متقدمة في بلدانها بسبب العلم والتعلم يعود الجواهري إلى بلده ليحثّ القائمين على شؤون الحكم فيه ليفسحوا الطريق أمام المرأة للتعليم الذي يراه الشاعر السبيل الوحيد لارتقاءها بعد تحريرها من قيود الجهل المعرقل فيقول:

علموها وأوسعوها من الته	ذيب ما يجعل النفوس كبارا
ولكي تحسنوا سياسة شعب	برهنوا أنكم تسوسون دارا

إنكم باحتقاركم للنساء ال		يوم أوسعتم الرجال احتقارا
أفمن أجل أن تعيشوا تريدو		ن لثلي أهل البلاد الدمارا
إنّ خيرا من أن تعيش فتاة		قبضة الجهل أن تموت انتحارا
أيّ نفع من عيشة بين زوجي		ن بعيدين نزعة واختيارا
وخلال البيوت لا تجدون ال		يوم إلا خصومة وشجارا

هكذا يرى الجواهري أن الجهل الذي يدافع عنه بعض رجال الدين هو العلة الرئيسة في مختلف المشكلات الاجتماعية، ولذلك يعود إلى الموضوع نفسه ولكن بلهجة أكثر حدة في قصيدة ثانية كتبها في السنة نفسها وضع لها عنوانا مستفزا هو: "الرجعيون" فيها من الجرأة والقوة والثبات على الموقف ما يظهر شجاعته وصلابته على الرغم من تأزم الموقف من حوله في ذلك الحين، ومنها يقول "23": (من الطويل)

ستبقى طويلا هذه الأزمات		إذا لم تقصّر عمرها الصدمات
إذا لم ينلها مصلحون بواسل		جريئون فيما يدعون كفاة
سيبقى طويلا يحمل الشعب مكرها		مساوئ من قد أبقت الفترات
قيودا من الإرهاق في الشرق أحكمت		لتسخير أهليه، لها حلقات
ألم تر أن الشعب جلّ حقوقه		هي اليوم للأفراد ممتلكات؟
مشت كل جارات العراق طموحة		سراعا، وقامت دونه العقبات
ومن عجب أن الذين تكفلوا		بإنقاذ أهليه هم العثرات
غدا يمنع الفتیان أن يتعلموا		كما اليوم ظلماً تمنع الفتيات

يصل الجواهري إلى الإشارة إلى منع الفتيات من التعلم بعد مقدمة طويلة تخوض في بحر السياسة التي كانت هي المحرك الأهم في تفكير الشاعر ووعيه ونتاجه الشعري، فهو في خلاف مع رموز المرحلة الذين أصبحوا أهل الوجاهة في قيادة البلد، وما قضية تعليم المرأة، أو منعها من حقها فيه سوى مثير، أو باعث شعري لقول هذه القصيدة، فبعد جولة صراع طويلة مع خصومه يعود الشاعر ليختتم بالهجوم عليهم مرة أخرى من حيث بدأ على بعض رجال الدين من بيئته الذين يكنّ لهم العداوة والحقد الظاهر والدفين كما تنبئ به هذه الأبيات:

تحكّم باسم الدين كل مذمّم		ومرتكبٍ حقّت به الشبهات
وما الدين إلا آلة يشهرونها		إلى غرض يقضونه وأداة
وخلفهم الأسباط تترى، ومنهم		لصوص، ومنهم لاطة وزناة
فهل قضت الأديان أن لا تذيعها		على الناس إلا هذه النكرات
يدي بيد المستضعفين أريهم		من الظلم ما تعيا به الكلمات

أريهم على قلب الفرات، شواها	ثقلا تشكى وطأهن "فرات"
بنتهن أموال اليتامى، وحوها	يكاد يبين الدمع والحسرات
بقايا أناس خلفوها موارد	تسد لهو الوارثين، وماتوا

لقد تراجع الموضوع الرئيس للقصيدة وهو منع المرأة من حقها في التعلم إلى وراء حتى يكاد أن يكون قد اختفى تماما من اهتمام القارئ الذي ينسأه مع سيره في القراءة إذ يشغله الجواهري ببلاغته المعهودة وقوة نظمه المسيطر ليصقي حسابه مع من يختلف معهم، وما كانت المرأة وقضية منعها من التعلم سوى مفتاح أو منطلق لقضية أخرى كانت هي المقصودة أو المهيمنة وإن بدت قضية المرأة سابقة عليها، فهل لنا بعد ذلك أن نبحث في هذه القصيدة أو أمثالها من شعر الجواهري وغيره عن إمكان العثور على وجود حقيقي للمرأة بكامل كيانها؟ وهل يمكن للوعي الذكوري المشبع بإثارة الصراعات وتبع آثارها أن يسمح للكيان الأنثوي بالبروز كيانا ذاتيا مستقلا؟

يزيدنا وثوقا من ذلك موقف الجواهري بصورته العامة من المرأة فهو لا يكاد يزيد على الجانب الحسي منها، فلم ينظر الجواهري يوما إلى المرأة إلا إلى كونها جسدا هو مصدر للجمال المادي والمتعة الحسية، سواء كانت عارية أم محجبة، وقصائده المبنوثة في ديوانه تشهد له بذلك²⁴.

وإذا كان الجواهري قد ظل يصرخ في آذان القائمين على الأمر في البلاد وعقولهم بدعوته الصريحة: "علّموها" فإن صنوه وقريبه وابن مدينته صالح الجعفري (1908 - 1979) يشاركه الصرخة أيضًا بقوله: "هذبوها" إذ ينشر في شهر آذار سنة 1930 قصيدة ذات مقاطع في مجلة العرفان اللبنانية عن المرأة يهاجم بها المجتمع المتخلف، لكنه كان يخشى أن يصيبه ما أصاب الجواهري من خصومه فيخفي شخصيته تحت اسم مستعار هو: "فراي" تجنباً لما يمكن أن يسوقه إليه التصريح بالإسم في تلك البيئة المحافظة على جهلها بقوة، وفي ظل تلك الأزمة المحتدمة يقول²⁵: (من الخفيف المجزوء)

هذبوها فإنها بشر	لكمال الحياة تفتقر
النواميس بينكم شرع	فهي أنثى وآخر ذكر
ألكي تستحيل حامضة	في زوايا البيوت تدّخر
كيف يعطي ثماره شجر	في الحصى والتراب منقبر؟
وأدوها وحقها غمطوا	ربّ رحماك إنهم كفروا
أهملوها وأي مدرسة	أهملوها لو اتهم شعروا
مشعر الطفل من مشاعرها	ولاحساسها به أثر

وتظل الصرخة مدوّية حتى تبلغ السيد محمد صالح بحر العلوم الذي يجيبها بمثلها فيقول: "حرّروها" وذلك من مقاطع كتبها في تشرين الأول من سنة 1944²⁶: (من الخفيف)

حرروها فهي بالتحريز أخرى	أمّ جيل ضامها التدجيل دهرها
وارفعوا عنها يدا عادية	عدّت الدعوة للتحريز نكرا
هجرُ هذا الحق منكم زمنا	باعث أن تفهموا الدعوة هجرا
كيف تحيا أمة في موطن	كل أمّ فيه تستوطن قبرا

مشكلات أخرى:

كان التركيز على التعليم لغاية هي التخلص من ربة الجهل والانفتاح على الحياة، لأن التعليم يستلزم مغادرة الحبس المنزلي المفروض على الفتاة، ويفتح أمامها أفقا واسعا للاختلاط بآرائها فينمي فيها الروح الإنسانية ويمكن لها من بناء شخصية مستقلة قادرة على التحرر من قيود العادات والتقاليد البالية، ولذلك كان التعليم موضع صراعات حامية بين الطرفين الداعي والرافض له إدراكا منهما لما يفعله في العقول والنفوس، لذا كان هو القضية الأبرز التي ظلت مدار جدل عنيف، وهي الأكثر أهمية في نظر الجميع، ولكن ذلك لا يعني إغفال المشكلات الأخرى وإن كانت أقل حضورا، وهي مشكلات ذات صبغة اجتماعية غير ثابتة، أي أنها تتغير في بعض تفصيلاتها بتغير الزمن وما ينشأ فيه من علاقات جديدة وإن بقي الأصل ثابتا.

ومن ذلك مشكلة الزواج وما يحصل فيها من ظلم عاطفي واجتماعي إذ الغالب في هذه العلاقة الإنسانية التي ينبغي أن تكون سليمة لتكون نواة أسرة سليمة أن تخالطها بعض المداخلات الناشئة من سطوة العادات والتقاليد، أو من تفاوت اقتصادي كبير بين الغنى والفقر، أو تفاوت في السن إذ يرغب الكبار بالزواج من الفتيات الصغيرات لأسباب كثيرة، وكل هذا ينشئ مشكلات معقدة للأفراد والجماعات لكن الضحية الأكثر تأثرا به هي المرأة التي تُغلب على أمرها حين يفرض عليها أولو الأمر ما لا ترتضيه فتُغصب على ما لا تحب ويحصل ما يسمى بـ: "الزواج بالإكراه"، وتظل تعاني مأساتها وحيدةً السنين الطوال حتى ينقذها مخلب الموت!

وقد أخذت هذه المشكلة بأبعادها المختلفة حيزا واسعا من اهتمام المثقفين والأدباء ومنهم الشعراء²⁷ الذين نذروا أنفسهم وتكفلوا بالدفاع عن قضايا المظلومين في المجتمع ومنهم السيد محمد صالح بحر العلوم الذي نظم مقطوعة بعنوان: "زواج بالإكراه" وقد نظمها بطريقة رجل الدين وهو الابن الأصيل للبيئة الدينية التي يوجه لها خطابه²⁸: (من البسيط)

ليس الزواج سوى عقد يقوم به	كلا الفريقين إيجاباً وتصديقاً
ولا يصح انعقاد دون معرفة	تثبت العقد إحكاماً وتوثيقاً
العرس بالجبر والإكراه فاحشة	يقرّها "العرف" إعجاباً وتصفيقاً!
كم عقدة من زواج لا زوال لها	بلا طلاق يبين العقد مخروقا

وللشاعر خبرته العلمية والعملية في المجال الذي يخوض فيه، لذا استطاع بقوله هذا أن يبطل شرعية ما يجري من عقود زواج تفتقد إلى الشروط السليمة مكتفية بما يقره "العرف" وحده، وبذلك هو يدين المؤسسة الدينية ومن يعمل بها في هذا الاتجاه إمضاءً دون نكران.

ومن ذلك يبدو أن الحياة الواقعية للإنسان هي التي تحدد طريقة وعيه بمشكلات المرأة، ويمكن أن يكون الشاعر جميل صدقي الزهاوي (1863 – 1936) خير مثل على ذلك، فقد نشأ هذا الشاعر في بيئة أسرية دبّ إليها الخلاف مبكراً وكان من نتيجته افتراقه عن الأم اضطراباً وحنينه إليها، وحين شبّ أكرمه الحياة بامرأة كانت له كالأم وهو لها كالطفل وتلك هي زوجته التي تحملت حماقاته وعاش في ظل رعايتها كالطفل المدلل، وقد جاءت مواقف من المرأة منسجمة مع هذه الحال التي أظهرت وقوفه المبدئي مع المرأة وتحمله ردود أفعال المجتمع ضده التي سجلها في قصيدته التي جعلها الأولى من القسم المختار مما قاله في النساء²⁹، وهي التي يبدوها بالمطلع³⁰: (من البسيط)

هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وأدعيها وإن صاحوا وإن جلبوا

وفي معظم قصائد هذا القسم يهاجم العادات والتقاليد التي دأب عليها المجتمع وهي التي تفضي في أغلبها إلى اهتضام حق المرأة في الحياة، وقد ركز الزهاوي على مشكلات الزواج والتفاوت الاجتماعي والسياسي بين الزوجين، وهو يبدأ مع الفتاة من مرحلة الخطوبة فيخصها بقصيدة³¹ منها: (من البسيط)

وربّ مخطوبة عذراء قد جهلت	ما قد تقاسي غدا من قسوة الرجل
ترفّ في عنفوان من شبيبته	إلى فتى لشعار النبل منتحل
مهما به احتفلت بعد الزواج فما	تلقى سوى ذي غرور غير محتفل
تراه زوجاً على إرغامها بطلا	وفي سوى ذاك ليس الزوج بالبطل
قامت بخدمته جهد استطاعتها	تريد منه لها ميلا فلم يمل
تودّ لو انه كان الوفيّ لها	فلم يخن عهداً يوماً ولم يحل
هيهات فالتبع في الإنسان غالبه	بما توارث من آبائه الأول

ضع الزهاوي يده هنا على مشكلة اجتماعية طالما خربت البيوت وهي إهمال الزوج أسرته والانصراف إلى أماكن اللهو الفاسد المفسد كلعب القمار، وغشيان دور الدعارة لتجد الزوجة نفسها في ورطة لا منجاة لها منها، وهو ما يصفه في قصيدة منها قوله "32": (من الكامل المجزوء)

قد زوّجت لا عن خيار	من جاهل كالوحش ضاري
حسناء تشبه كوكبا	جم الشعاع من الدراري
تبكي وتندب حظها	والزوج لاهٍ بالقمار
وإذا عدا دور القما	ر مشى إلى دور العهار
وإذا أتى للدار قا	بلها بشتّم واحتقار
كم فكرت تبغي النجا	ة من الأذاة في الانتحار

فهذه صورة للعلاقة الزوجية المختلة التي ليس فيها من كرامة للزوجة، وهي لم تعد زوجة في نظر صاحبها، بل دون ذلك بكثير حتى تقرب أن تكون أسيرة، وهذا ما يعرضه الزهاوي في قصيدة أخرى بعنوان: المرأة والرجل، ومنها يقول "33": (من الرجز المجزوء)

لقد أضاعت عنده	من الحياة حقّها
فهل تزوجت به	أم ملّكته رّقها
يسومها الخسف فإن	تذمّرت طلقها
ذلك ما أخشنه	وتلك ما أرقّها

ويأتي شاعر العراق الشهير معروف عبد الغني الرصافي (1875 – 1945) ليؤكد فرضيتنا التي تدعي تدخل الظروف الشخصية بطبيعة وعي الشاعر لمشكلات المرأة، فقد ولد الرصافي في بيت فقير تعوله الأم بعد أن ابتعد عنه الأب بحكم واجب عمله عسكريا بسيطا، وقد تكفلت بضمان التعليم لوحيدها حتى أصبح شابا يخوض في مختلف شؤون الحياة مسافرا بين البلدان، لكنه لم يقترب بزوجة طيلة حياته القلقة التي شابهها الفقر حتى الموت.

والرصافي الذي لم يحظَ بوظيفة ثابتة طيلة حياته اتخذ لنفسه وظيفة المصلح الاجتماعي، ومن شأن المصلح أن يتخذ الخطابة وسيلة للصدع بآرائه لإقناع المستمعين بها، والإقناع يحتاج إلى الحجاج وضرب المثل، وهذا يقود إلى السرد وسياقة الحكايات التي تقوم على عرض الوقائع الحياتية للناس وهو ما يظهر في نمط الموضوعات التي غلبت على قصائد الرصافي في هذا الغرض الاجتماعي الذي تمثل فيه المرأة ركنا مهماً وقد خصّها بباب من ديوانه سماه "النسائيات"³⁴، فضلا عن هذا نجد قصائد ترصد مظاهر اجتماعية تلتقي عند سمة رئيسة هي "الفقر" بطلتها المرأة في الغالب مثل قصائد: "أم اليتيم"³⁵ و "المطلقة"³⁶ و "أم الطفل في مشهد الحريق"³⁷،

والذي يلحظ على هذه القصائد فيض المشاعر الحزينة التي يغدقها على ضحايا هذه المشاهد التي يجد نفسه عاجزا عن إبداء أي نوع من المساعدة لها فليس لديه سوى مشاعره الحزينة هذه التي تنم عن موقف إنساني نابع من صدق المعاناة والمشاركة فيها، فقصيدة "أم اليتيم" هي تعبير عن مشاعر الأسي التي يكنّها لمرأى هذه المرأة الفقيرة، فهو يتجه إلى إبراز ظاهرة اجتماعية - اقتصادية مركبة وجد في هذه المرأة ویتیمها خير تمثيل لها، و"المطلقة" كان الغرض منها إبراز حكم ديني يراه الشاعر جائرا، أو عاجزا عن معالجة هفوة غير مقصودة من الرجل نتيجة انسياقه مع العادات الاجتماعية، فهو يحب زوجته وهي تحبه، لكنه أقسم في لحظة انفعال بالطلاق ولم يكن أمامه إلا أن ينفذ ما أقسم عليه ليعيشا بعدها في مأساة ظالمة مؤلمة.

ويقف الرصافي عند مشكلة الزواج من جانبها الإنساني الاجتماعي وما يكتنفه من ظلم للمرأة فيه، ومنه إكراه الفتيات الصغيرات على التزوج من رجال كبار في السن، فيكتب قصيدة بعنوان: "حرية الزواج عندنا" ³⁸ ليقول إن هذه الحرية غائبة، وهي من حقوق المرأة المسلوقة: (من الكامل)

ظلموك أيتها الفتاة بجهلهم	إذ أكرهوك على الزواج بأشيبا
طمعوا بوفر المال منه فأخجلوا	بفضول هاتيك المطامع أشعبا
إن الكرمية في الزواج لحره	والحر يأبى أن يعيش مذنبدا
قلب الفتاة أجلّ من أن يشتري	بالمال لكن بالحببة يجتبي
أتباع أفئدة النساء كأثما	بعض المتاع وهنّ في عهد الصبا

وفي القصيدة نفسها يربط الرصافي قضية الإكراه في الزواج بأخرى هي "الحجاب" أي منع النساء من الاندماج في الحياة الاجتماعية والحجر عليهن، فيقول:

ولقومنا في الشرق حال كلما	زدت افتكارا فيه زدت تعجبا
تركوا النساء بحالة يرثى لها	وقضوا عليهن بالحجاب تعصبا
قل للألى ضربوا الحجاب على النساء	أفتعلمون بما جرى تحت العبا؟
شرف المليحة أن تكون أديبة	وحجابها في الناس أن تتأدبا
والوجه إن كان الحياء نقابه	أغنى فتاة الحي أن تتنقبا
واللؤم أجمع أن تكون نساؤنا	مثل النعاج وأن نكون الأذوبا

وقد أخذت مشكلة الحجاب حيزا واسعا من تفكير الرصافي ونتاجه الأدبي نثرا وشعرا، ويوصفه رجل دين سابق فهو يستطيع أن يحاجج بالشرع الذي أمضى الشطر الأول من حياته في دراسته والتفقه فيه، لذا يقول من قصيدة بعنوان: "نساؤنا" ³⁹ واصفا الحجاب بأنه مجرد عادة لا أكثر: (من الطويل)

وإني لأشكو عادة في بلادنا	رمى الدهر منها هضبة المجد بالصدع
وذلك أنا لا تزال نساؤنا	تعيش بجهل وانفصال عن الجمع
وأكبر ما أشكو من القوم أنهم	يعدون تشديد الحجاب من الشرع
يقولون لي: إن النساء نواقص	ويدلون فيما يقولون بالسمع
فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي	وما أنا في إنكار ذلك بالبدع

على أننا ينبغي أن لا ننسى ولع الرصافي كغيره من الشعراء بجمال جسد المرأة ووصفه الحسي الفاحش له كما في قصيدتي: ليلة في ملهى⁴⁰، وبداعة لا خلاعة⁴¹ التي يركز فيها على هيامه بالمنطقة الحساسة للمرأة.

ولم يكن الرصافي في إنكار الحجاب والحجج ضده الوحيد في الميدان، بل كان واحداً من جمع كبير عرفوا بـ: "السفوريين" مقابل "الحجابيين"⁴² فيهم الأدباء والمثقفون والصحفيون، ومنهم الشعراء المبرزون كالزهاوي الذي كتب قصيدة بعنوان: "هزؤوا بهن"⁴³ (من الخفيف)

هزؤوا بالبنات والأمهات	وأهانوا الأزواج والأخوات
هكذا المسلمون في كل صقع	حجبوا للجهالة المسلمات
سجنوهن في البيوت فشلوا	نصف شعب يهم بالحركات
منعوهن أن يرين ضياء	فتعودن عيشة الظلماء
دفنوهن قبل موت مريح	في قبور سود من الحجرات
في بيوت لزمناها كقبور	أظلمت، كم سكين من عبرات
إن هذا الحجاب في كل أرض	ضرر للفتيان والفتيات
إنه فلتة من الطبع في الإن	سان والطبع فيه ذو فلتات

ونجد الفكرة نفسها في مقطوعة للشاعر صالح الجعفري إذ يقول⁴⁴: (من الخفيف المجزوء)

كيف ترجو نجاحها فئة	كللتها البرود والسجف
من وراء الحجاب نسوتها	تتهادى كأنها طرف
كلما أبصرت على كتب	شبحا للجديد ترتجف
كم حصانٍ تروح سافرة	بالحيا والعفاف تلتحف
وعلى العكس مومس خطرت	وعليها الدثار والقطف
لا تتخالوا الحجاب بمنعها	- لو أرادت - فذلكم سخف

إن هؤلاء الشعراء يتكلمون إذ ينطقون عن خبرة اجتماعية وممارسة عملية فهم يرون بأعينهم ويعيشون تفاصيل الحياة التي تكشف المستور وتفضح المظاهر المزيفة التي يتبجح بها المراءون، فلطالما اتخذت الساقطات الحجاب ستارا للرديلة، أمّا العفيفات فيتخذن العفة شعارا للفضيلة!

الخاتمة:

ربما يبدو من الغريب أن أمتنا من بين أمم الأرض هي أكثرها دورانا حول نفسها، فهي لا تستطيع مغادرة قضية لتبت بما يليها على سلم الارتقاء والتقدم الاجتماعي، بل الأغرب أنها تعود من حيث انتهت، أو تبدأ مرة أخرى من الصفر، وهذا ما نلمسه بوضوح في تعاملها مع قضية المرأة ووجوب تحريرها من قيود الجهل والتخلف إذ نرى أن الجدال ما زال حاميا في هذه القضية وما يلازمها وكأننا نبدأ من جديد في كل مرة.

والأمر الآخر المتعلق بتحرير المرأة أنها ما زالت رهينة قيود الماضي الثقيل الذي يصادر عليها حقها في الحياة من جهة، ومن جهة أخرى أضحت ضحية للمتاجرة بجسدها بطريقة تجارية منظمة وكأنها سلعة رخيصة معروضة لمن يدفع، وفي كلا الحالتين نجد أن المرأة وبعد كل هذا النضال الطويل ما زالت رهينة درجات متدنية من الوعي الذكوري الأجوف الذي يتحكم بها ويصنعها على عينية لتكون طوع حاجاته ورؤيته، لذا نستطيع القول أن الوعي الذكوري في ثقافتنا العربية القديمة والمعاصرة لم يستطع أن يحرز درجة كافية تؤهله لبناء مجتمع متحضر يليق بالإنسان ويحفظ له كرامته، وإن هذا الوعي المتدني هو العائق الرئيس لتقدم المجتمع وتطوره وارتقاء مكانة المرأة فيه.

الهوامش:

- 1 - ظ: التميمي، عبد الله حبيب، الشجيري، سحر كاظم حمزة، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، بحث منشور في مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد2، لسنة 2014. ص 314 - ص333.
- 2 - إمام، إمام عبد الفتاح، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996، ص 45 - ص 46.
- 3 - ملحم، د. إبراهيم أحمد، الأثوية في الأدب النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016، ص9، وانظر التفصيل ص 9 - ص 12.
- 4 - الوردي، د. سليم، ضوء على ولادة المجتمع العراقي المعاصر، سلسلة تصدر عن جريدة الصباح، بغداد، 2009، ص 54.
- 5 - ظ: العاني، شجاع مسلم، المرأة في القصة العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 13 - ص 37.
- 6 - ظ: الغبان، محمد جواد، المعارك الأدبية حول تحرير المرأة في الشعرالعراقي المعاصر، مطابع شركة الأديب، عمان، الأردن، ط2، 2010، ص 17 - ص 20.
- 7 - ظ: العاني، شجاع مسلم، ص 39 - ص 51.

- 8 - ظ: الوردی، د. علی، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبیر، قم، إيران، ط1، 2005، 176 - 182.
- 9 - الطهطاوي، رفاعه رافع، تخلص الإبريز في تلخيص باريز، دار الهلال، القاهرة، 2017، ص 100.
- 10 - ظ: بدوي، أحمد أحمد، رفاعه الطهطاوي بك، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950، ص32.
- 11 - الطهطاوي، رفاعه رافع، المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم: منى احمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012، ص 9.
- 12 - ظ: بدوي، أحمد أحمد، ص 315.
- 13 - أمين، قاسم، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010، ص 37.
- 14 - المحسن، فاطمة، تمثيلات النهضة في ثقافة العراق الحديث، منشورات الجمل، بيروت - بغداد، 2010، ص306.
- 15 - المحسن، فاطمة، ص306.
- 16 - الجزار، محمد فكري، معجم الواد النزعة الذكورية في المعجم العربي، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 12 - 13.
- 17 - ظ: إمام، إمام عبد الفتاح، ص 66.
- 18 - ظ: إمام، إمام عبد الفتاح، ص 97.
- 19 - ظ: الوردی، د. علی، ، ص 292، والرسالة هي عرض لحجج المؤيدين لتعليم النساء الكتابة والرافضين لها، وهي عبارة عن جواب لسؤال ورد على الشيخ خير الدين نعمان الألوسي من الهند، وللتفصيل انظر: محمد علي، أ.د. سلام، سلمان، أ.م. د. محمد محمود، الإصابة في منع النساء من الكتابة للسيد نعمان الشهير بألوسي زادة ت 1317 هـ دراسة وتحقيق، مجلة العلوم الإسلامية، العدد الثاني والعشرون، 1440هـ - 2019م، ص 43 - 83.
- 20 - ولم أجد نص ما أثبتته الدكتور الوردی في كتابه من عبارات في الرسالة المحققة آفة الذكر فهو قد نقلها من كتاب عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638 - 1917، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ط1، 1959، ص 59، وليس من الكتاب الأصل الذي يبدو أنه لم يطلع عليه مباشرة. ولنلاحظ هنا أن الهلالي ينسب نص العبارة إلى الشيخ الألوسي، بطريقة أوقعت شيئاً من اللبس في أذهان القارئین وصارت تنقل في الكتب والمقالات وكأنها من المسلّمات وبطريقة لا تكاد تخلو من الاستهانة والاستهزاء على ما عرف به العراقيون من حب السخرية بدءاً من الدكتور علي الوردی، بينما كان الشيخ الألوسي يعرض حجج الرافضين مستنداً إلى مصادرهم ولا يتبناها لأنه انتهى في رسالته إلى الموازنة بين آراء الفريقين وقد كان إلى رأي المؤيدين أميل.
- 21 - بحر العلوم، محمد صالح، ديوان بحر العلوم، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط1، 1968، ص 1 / 31.
- 22 - الجواهري، محمد مهدي، الأعمال الكاملة 1 - 7، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط2، 2001، ص 204 .
- 23 - الجواهري، محمد مهدي، ص 206.
- 24 - ظ: الجواهري، محمد مهدي، قصائده: جريبي ص 215، عريانة ص 278، إفروديت 295، بديعة ص 309، ليلة معها ص 319، ذات الحجاب ص 465، غيداء ص 702.
- 25 - الجعفري، صالح، ديوان الجعفري، جمعه وحققه وأشرف عليه: علي جواد الطاهر، وثائر حسن جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1985، ص 193.

- 26 - بحر العلوم، محمد صالح: 26/2 .
- 27 - ظ: الغبان، محمد جواد: ص 55 - ص 66.
- 28 - بحر العلوم، محمد صالح، 27/ 2.
- 29 - ظ: الزهاوي، جميل صدقي، ديوان الزهاوي، المطبعة العربية بمصر، 1924، ص 305 - ص 319.
- 30 - الزهاوي، جميل صدقي: ص 306.
- 31 - الزهاوي، جميل صدقي، ص 308.
- 32 - ظ: الزهاوي، جميل صدقي، ص 314.
- 33 - الزهاوي، جميل صدقي، ص 308.
- 34 - ظ: الرصافي، معروف عبد الغني، ديوان معروف الرصافي، مراجعة: مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص 515 - ص 534.
- 35 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 71،
- 36 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 93.
- 37 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 441.
- 38 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 521.
- 39 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 519.
- 40 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 295.
- 41 - الرصافي، معروف عبد الغني، ص 425.
- 42 - ظ: الغبان، محمد جواد، ص 67 - ص 116.
- 43 - الزهاوي، جميل صدقي، ص 309.
- 44 - الجعفري، صالح، ص 193.

6. قائمة المراجع:

- إمام، إمام عبد الفتاح، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996.
- أمين، قاسم، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010.
- بحر العلوم، محمد صالح، ديوان بحر العلوم، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط1، 1968.
- بدوي، أحمد أحمد، رفاة الطهطاوي بك، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950.
- التميمي، عبد الله حبيب، الشجيري، سحر كاظم حمزة، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، بحث منشور في مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 2، لسنة 2014.
- الجزار، محمد فكري، معجم الواد النزعة الذكورية في المعجم العربي، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002.

- الجعفري، صالح، ديوان الجعفري، جمعه وحققه وأشرف عليه: علي جواد الطاهر، وثائر حسن جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1985.
- الجواهري، محمد مهدي، الأعمال الكاملة 1-7، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط2، 2001.
- الرصافي، معروف عبد الغني، ديوان معروف الرصافي، مراجعة: مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
- الزهاوي، جميل صدقي، ديوان الزهاوي، المطبعة العربية بمصر، 1924.
- الطهطاوي، رفاعه رافع: تخلص الإبريز في تلخيص باريز، دار الهلال، القاهرة، 2017.
- المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم: منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012.
- العاني، شجاع مسلم، المرأة في القصة العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
- عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638 - 1917، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ط1، 1959.
- الغبان، محمد جواد، المعارك الأدبية حول تحرير المرأة في الشعر العراقي المعاصر، مطابع شركة الأديب، عمان، الأردن، ط2، 2010.
- المحسن، فاطمة، تمثيلات النهضة في ثقافة العراق الحديث، منشورات الجمل، بيروت - بغداد، 2010.
- الوردي، د. سليم، ضوء على ولادة المجتمع العراقي المعاصر، سلسلة تصدر عن جريدة الصباح، بغداد، 2009.
- الوردي، د. علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، قم، إيران، ط1، 2005.
- محمد علي، أ. د. سلام، سلمان، أ.م. د. محمد محمود، الإصابة في منع النساء من الكتابة للسيد نعمان الشهير بالوسي زادة ت 1317 هـ دراسة وتحقيق، مجلة العلوم الإسلامية، العدد الثاني والعشرون، 1440هـ - 2019م.
- ملحم، د. إبراهيم أحمد، الأثوية في الأدب النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016.